جامع ومرقد أبو حنيفة النعمان

عبق التاريخ وليالي المودة في رمضان

مرقد وجامع الإمام الأعظم، أو جامع أبو حنيفة النعمان هو أحد المساجد والمدارس التاريخية في مدينة بغداد. وقد سميت المنطقة المحيطة به (الأعظمية) نسبة إليه، بني المسجد عام ٣٧٥ هـ بجوار قبر "أبو حنيفة النعمان".
وقد توفي في بغداد زمن ابي جعفر المنصور عام ١٥٠هـ، ودفن في شمال بغداد، في مكان سمي بعد حين بمقبرة الخيزران نسبة إلى الخيزران بنت عطاء زوج الخليفة المهدي ووالدة الهادي وهارون الرشيد.

بغداد/احمد كاظم

بني الجامع عام ٣٧٥هـ، وبنيت عنده مدرسة كبيرة، ثم في عام ٤٥٩هـ (١٠٦٦م)، بني مشهد وقبة على القبر وعرفت المنطقة الواقعة في جوار المشهد باسم محلة الامام أبي حنيفة. وكان التدريس في المدرسة قاصرا على العلوم الدينية فقط. وقد وصف ابن جبير في رحلته إلى بغداد سنة ٥٨٠هـ (١١٨٤م) الجانب الشرقي من بغداد بما يلي:

"وبأعلى الشرقية خارج البلدة محلة كبيرة بإزاء محلة الرصافة كان باب الطاق المشهور على الشط وفي تلك المحلة مشهد حفيل البنيان له قبة بيضاء سامية في الهواء فيه قبر الإمام أبي حنيفة وبه تعرف المحلة."

ووصف ابن بطوطة مدينة بغداد بزيارته عام ٧٢٧هـ (١٣٢٧م) وذكر المساجد التي تقام الجمعة فيها وهي جامع الخليفة وجامع السلطان وجامع الرصافة بالأعظمية وبينه وبين جامع السلطان نحو الميل وبقرب الرصافة قبر الامام أبي حنيفة. وقد لقي المشهد والمسجد بعض العناية من قبل الملك محمد بن منصور الخوارزمي بعد مجيئ العثمانيين إلى بغداد عام ١٥٣٤م. وشهد ذلك العام إصلاحات من قبل السلطان سليمان القانوني، فعند عودة السلطان من زيارته لكربلاء والنجف زار قبر الامام ابي حنيفة الذي كان مهدما فأمر بإعادة تشييد القبة وإعمار الجامع والمدرسة وأمر كذلك بتعمير دار ضيافة وحمام وخان وأربعين إلى خمسين دكانا حوله..

وكانت بعد ذلك إصلاحات أخرى على يد السلطان مراد الرابع عند دخوله بغداد عام ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م)، وفي عهد المماليك وتحديدا الوالي سليمان باشا (ابو ليلة) جدد المرقد وأنشئت المنارة والقبة عام ١٧٥٧م. وعام ١٢٩١هـ (١٨٧٤م) جدد بناء الجامع بأمر السلطانة والدة السلطان عبد العزيز.

وقد بقيت مدرسة الإمام الأعظم المدرسة الوحيدة في الأعظمية إلى جانب بعض الكتاتيب لتعليم القراءة والكتابة والقرآن حتى سنة ١٩١٨م حيث أعيد إعمار الجامع وتنظيم المدرسة التي سميت كلية الأعظمية ثم دار العلوم الدينية والعربية ثم كلية الشريعة ثم كلية الإمام الأعظم. وكانت هناك بعض أعمال الترميم خلال العهد الملكي. وبعد ١٤ تموز ١٩٥٨ تم بناء برج أسطواني بارتفاع ٢٥م وكسي بالفسيفساء الأزرق والأبيض ليكون جاهزا لإستقبال ساعة الأعظمية التي نصبت عام ١٩٦١م وبقت تعمل بإنتظام. وفي عام ١٩٧٣ قامت وزارة الأوقاف بإكساء البرج بصفائح من الألمنيوم المضلع باللون الذهبي.

وكانت هناك كذلك بعض إعمال الترميم خلال العهد الجمهوري، وكذلك خلال ثمانينيات القرن العشرين. وفي مكتبة الجامع وثائق قيمة مهداة وموقوفة من قبل بعض المتبرعين تشمل:

مصحف كبير ومذهب ومزخرف هدية من الحاج حافظ محمد امين الرشدي سنة ١٢٣٦هـ للسلطان محمود. وقد طبعته وزارة الأوقاف ثلاث مرات ١٣٧٩هـ، ١٣٨٦هـ، و١٣٩١هـ. والطبعات الثلاث بإشراف الخطاط هاشم محمد البغدادي.

المصحف المشهور بـ(قرآن أنور باشا) بخط اسطنبولي محلى بالذهب، غلافه من الذهب مرصع بالألماس، أهدي خلال الحرب العالمية الأولى.

مصحف كبير الحجم مزخرف ومذهب جميعه، كل صفحة سطران كبيران بخط كبير، كتب بماء الذهب، وبعضها بحروف اصغر. يقال لهذا النوع ياقوتي.أوقفه مصطفى اغا القابولي سنة ١٠٧٣هـ.

مصحف زخرفته قليلة (بخط ياقوت) وليس عليه تاريخ.

مصحف كتب بماء الذهب السطر الكبير، وبقية الأسطر بالحبر الأسود، وفي أطرافه دوائر مزخرفة بالذهب والألوان. أهداه مصطفى أغا سنة ١٠٧٣هـ وكان موضوعا على صف مزخرف بالصدف.

مصحف كتبته امرأة.

مصحف ضخم جدا مذهب ومزخرف على أطرافه تعليقات كوفية مزخرفة بالذهب، كتب سنة ١٠٤٨هـ. أهداه مصطفى باشا.

مصحف مذهب ياقوتي سطر كبير والبقية اسطر صغيرة، كتبه سنة ١١٠٠هـ محمد الكاتب. وهو النسخة الخامسة والعشرون مما نعلمه.

مصحف كبير الحجم، تذهيبه قليل وزخرفته قليلة أيضا، كتبه عمر بن الشيخ حسين سنة ١٠٩٥هـ.

مصحف كبير جدا كتب سنة ١١٦٠هـ أوقفه محمود خان مصطفى.

مصحف كبير وضع داخل صندوق كبير من الفضة المزخرفة والمطعم بالأحجار النفيسة، وهو هدية ملك الأفغان محمد ظاهر شاه سنة ١٩٥٠م.

وهناك مصاحف كثيرة جدا بعضها مزخرف ومذهب في بدايته ونهايته والبعض الآخر بلا زخرفة أو تذهيب.

وفي زيارة للمرقد، حيث الأجواء الإيمانية لواحدة من الليالي الرمضانية، اذ ترفرف روح المودة والسلام في أجوائه، التقت (المدى) عدداً من رواد مسجده..أبو محمد/ ٣٧ سنة/ يقول: ابتداء هنالك ازدياد في عدد المصلين، والمعتكفين كذلك)، وهذه الزيادة يمكن لمسها وخصوصاً في صلاة العشاء عن ما كان قبل رمضان، كما إن المسجد يشهد كذلك زيادة عدد المتطوعين من الأطفال خصوصاً، في التنظيف وخدمة المسجد، ويوفر المسجد وجبة أقطار تتمثل بتقديم التمر واللبن ووجبة خفيفة من الحساء، فضلا عن وجبات إفطار عامرة يقوم بتقديمها اهل البر والإحسان.

أبو يونس/٤٩ سنة/ أصطحب ولده للصلاة يقول : إن خدمات المسجد جيده، فإدارة المسجد تعمل على راحة المصلين جزاهم الله خيراً، وفي ايام رمضان يختلف الحال عنه في الأيام العادية، فهنالك جو إيماني خاص يجعلنا نأتي للمسجد بمواظبة يومية مندفعين بجو التآلف الاجتماعي مع بقية المصلين.

فيما تقول أم سلطان: أنا أحضر للصلاة حتى أكون قدوة لكثير من الأخوات، فالخدمات في المسجد جيدة، وهنالك مصلى للنساء تؤمه المصليات من مختلف مناطق بغداد، وفيما يخصني فأنا احضر يوميا بمعية أولادي الأربعة لأداء شعائر الشهر الفضيل بمعية أخواتنا واخواننا، من اجل زيادة الألفة والمودة بين أبناء البلد الواحد. ثم كان لنا لقاء بأحد خطباء المسجد، وكان لنا معه هذا الحوار:

ـــ ما هي التغيرات التي تطرأ على أجواء المسجد في رمضان؟

الشيخ: هنالك بالطبع زيادة ملحوظة بأعداد المصلين، كما إن أهل الخير يكثرون من الصدقات، كما ان هناك مناهج خاصة برمضان يلقيها بين جموع المصلين علماء مجتهدون، فضلا عن الخطب التي تحث على الاخاء والتودد والرحمة في نفوس العراقيين في شهر الرحمة والغفران.

ـــ هل تنظمون وجبات إفطار جماعية؟

الشيخ: بالحقيقة، إن ما يقدم من طعام في المسجد جله يقوم به متبرعون متفضلون من أهل الخير وطالبي ثواب الإحسان ودورنا ينحصر في تنظيم ذلك بمعونة بعض الشباب من رواد المقام.

ـــ هل تحصلون على دعم مادي من الجهات الرسمية؟

الشيخ: ليس هناك دعم كبير يمكن ان يشار له من أية جهة رسمية للمسجد، وكل ما في المسجد من خدمات هو من تبرعات المصلين والمتمكنين ومساهمات أهل الخير.

في واسط

أمسيات رمضانية للمحيبس والثقافة والشعر

واسط/ وكالة و.أ.ع

بدأت الأيام الأخيرة من شهر رمضان تشهد مزيدا من الأمسيات الرمضانية في مدن واسط، فبعد أن أوشكت مسابقة المحيبس المركزية في المحافظة على الاختتام الذي سيكون قبيل انتهاء الشهر بليلة واحدة، بدأ الان نوع من الأمسيات تمثلت بمهرجانات الشعر التي كانت تزدحم بالحضور والشعر في أجواء محاطة بالأمان والاستقرار.

ولم تكن مهرجانات الشعر التي أقيمت في الكوت والحي والنعمانية والعزيزية مناسبات تلقى فيها القصائد فقط، بل تخللتها أحاديث عن فضائل شهر رمضان وإجراء المسابقات المختلفة منها ما كانت في الألغاز أو في المعلومات العامة.

وقال الحاج كريم خفيف المياحي (منظم إحدى الأمسيات الشعرية في قضاء الحي) "أردنا من خلال تنظيم الأمسيات الشعرية أن نرتقي بمستوى الوعي لدى الحاضرين أكثر، حيث يختلف هذا النوع من الأمسيات عن الأمسيات المتعارف عليها في إجراء لعبة المحيبس مثلاً".

وأضاف "عند بداية الشهر نظمنا مسابقة في لعبة المحيبس وبعد الوصول إلى المباراة النهائية أجلناها الى نهاية الشهر وأخذنا نقوم بتنظيم مهرجانات الشعر التي تتخللها المسابقات في المعلومات العامة وفي حل الألغاز".

وقال إن "الهدف من هذا كله هو خلق نوع من الوعي المجتمعي، فمثل هذه المهرجانات يحضرها الكبار والصغار وتطرح فيها أسئلة أمام الحضور وذلك من شأنه أن يعزز الثقافة العامة ويزيد من الوعي بين الحضور".

وأوضح أن "اللجنة المشرفة على هذه الأمسية خصصت جوائز تقديرية تقدم للفائزين في تلك المسابقات".

ويقول الشاعر ناظم الحاشي ان "الجميل في الأمسيات الشعرية أنك تسمع شعرا عن وحدة العراق من الشمال إلى الجنوب، وينشد الشعراء قصائد تعزز المصالحة الوطنية وتحث على لم شمل أطياف الشعب العراقي دون تمييز أو تفريق".

وأضاف "لا تخلو المهرجانات الشعرية عن معاناة الفقراء والمعوزين ومناشدة الحكومة بالالتفات إلى هذه الشريحة الواسعة من الشعب العراقي، كما أن الجانب الإيماني والحديث عن فضائل الشهر يكون حاضرا من خلال القصائد التي ينشدها الشعراء".

ويقول زميله الشاعر سمير صبيح إن "مثل تلك الأمسيات كانت تزدحم بالشعر مثلما تزدحم بالحضور والمشاركة الفاعلة في ظل الاستقرار الأمني الكبير والواضح".

وأضاف "لم تكن المناسبات الدينية ومنها ولادة الإمام الحسن وجرح واستشهاد الإمام علي وليلة القدر بعيدة عن موضوعات القصائد التي قرأها الشعراء مثلما كان المشهد السياسي حاضرا بقوة في القصائد الأخرى ما يجعل المتعة متاحة أمام جميع الحضور".

ولفت صبيح الى أن "الفعاليات الثقافية صارت جزءا مهما من الأمسيات الرمضانية مثل تنظيم مهرجانات الشعر وإقامة المعارض الفنية المختلفة مثل معرض الكتاب أو الصور الفوتغرافية أو تنظيم المسابقات وغير ذلك من هذه الفعاليات التي تخطت الفعاليات الشعبية السائدة في رمضان أيام زمان".

واعتبر هذا النوع من الفعاليات مفيدا كثيرا ففيه الكثير من المعلومات العامة التي تعزز ثقافة الفرد وتزيد من وعيه وتجعله يبحث دائما عن المتابعة والاهتمام بالكثير من القضايا المحيطة به".

ويرى الشاعر محمد الصباغ أن "أيام رمضان تكتسب خصوصية مميزة دائما وكل ما يقام خلال هذا الشهر هو مفيد وممتع، ويجد الصائمون بعد الإفطار فسحة واسعة في الأمسيات التي تقام في هذا المكان أو ذاك".

وأضاف أن الاستقرار الأمني في محافظة واسط على وجه الخصوص كان عاملا مشجعا على إقامة تلك الأمسيات التي تميزت بالحضور الجماهيري الكبير ومن مختلف الإعمار، والجميل في هذه الأمسيات انها كانت تقام تحت إشراف أشخاص بعيدين عن السياسية والأحزاب وسطوتها ما جعلها تكتسب تلك الأهمية الكبيرة".

وقال الصباغ إن "حضور الشخصيات المؤثرة في المجتمع والشيوخ والوجهاء في تلك الأمسيات يدل على نضجها وكونها غير مسيسة وهذا من أسباب نجاحها، فالأمسيات التي أقيمت في الكوت والحي والنعمانية كانت نوعية من حيث الحضور ومنضبطة وما قدم فيها من فقرات كان مفيدا وجميلا في نفس الوقت لأنه جمع بين الشعر والدين والثقافة سواء من خلال القصائد التي القيت فيها أو من خلال الألغاز والمسابقات التي قدمت بلون رمضاني ممتع".